جولة تاريخية في أسواق مدينة تونس

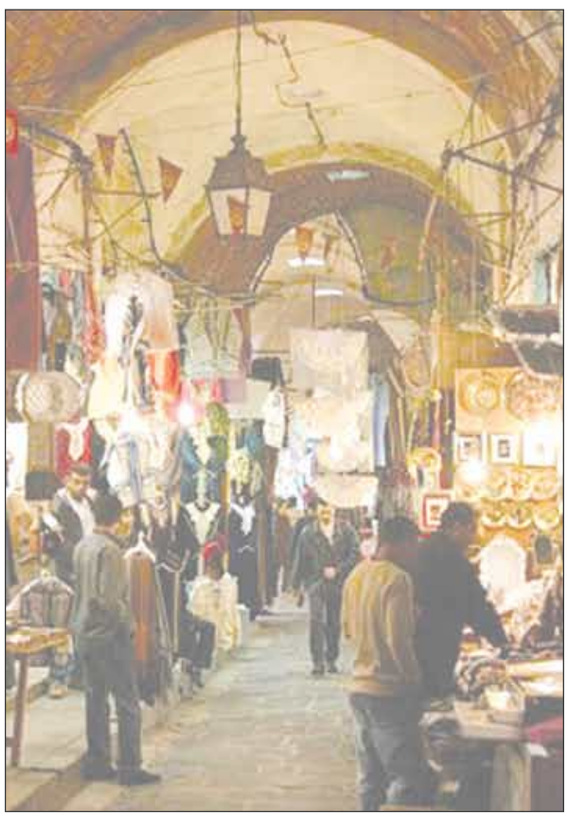

تونس/ متابعات:

يعتبر ارتياد الأسواق العتيقة تقليدا في شهر رمضان المعظم سواء لشراء لوازم المناسبات الاحتفالية العائلية كختان الأطفال وهدايا المخطوبين بما يعبر عنه ب"الموسم"أو لاقتناء فواكه عيد الفطر والحلويات المميزة للشهر الفضيل .

وتحف الأسواق ذات الصناعات النبيلة بالجامع الذي يتوسط قلب المدينة وتحيط بهذه الأسواق الدور المعدة للسكنى ومن حولها الأسواق المختصة في الصناعات العادية. وينطبق هذا التصميم المعماري على مدينة تونس التي تتسع لما يقارب عن 40 سوقا من بينها 26 مغطاة يتوسط المدينة منها 16 سوقا بنيت حول جامع الزيتونة المعمور . واعتبارا لقيمة هذه الأسواق التاريخية والمعمارية والاقتصادية يتم الحرص على صيانتها وإحيائها ودعم وظائفها والحفاظ على خصوصياتها إذ أن معظم أسواق مدينة تونس تمسكت بنوعية حرفتها المتوارثة أبا عن جد مما جعلها مقصدا للمواطنين والسياح الذين يسعون وراء روائع المنتوج الوطني من الصناعات التقليدية.

وعن تاريخ نشأة الأسواق وخصائصها يذكر السيد الباجي بن مامي أستاذ الحضارة الإسلامية أن بعض المؤرخين العرب والمستشرقين اثبتوا في بحوثهم وجود الأسواق منذ نشأة مدينة تونس وأول إشارة إليها كانت في كتاب "طبقات" لأبي العرب في القرن 3 هجري.

كما عرج عليها المؤرخ الطاهر الفارسي في كتابه " مناقب سيدي محرز" فأشار الى أن هذا الشيخ أعطى في نهاية القرن 4 هجري نفسا جديدا للأسواق المجاورة لمقره والموجودة في باب سويقة في حين اثبت المستشرق الفرنسي المؤرخ روبار برنشفيغ في كتابه "بلاد البربر الشرقية من عهد الحفصيين الى أواخر القرن 15 ميلادي" وجود تبادل تجاري واقتصادي انطلاقا من الأسواق مع مدن ايطالية واسبانية وفرنسية مما يدل على حيوية التجارة في تونس بحكم موقعها في ملتقى بلدان المشرق وسائر بلدان المغرب .

واتضح من خلال هذه الإثباتات التاريخية أن سوق الفكة "بيع الفواكه الجافة " الذي يرجع تاريخه الى القرن 11 ميلادي يعد من أقدم الأسواق المحيطة بجامع الزيتونة إذ أن موقعه يفتح مباشرة على المدخل الرئيسي للجامع .وبالتوازي مع هذا السوق وفي نفس القرن بني سوق البلاط المنسوبة تسميته حسب المؤرخين الى بلاط الخراسانيين "من أواسط القرن 11 الى أواسط القرن 12 ميلادي " لقربه منه واشتهر حرفيوه سابقا بتجارة الحشائش الطبية وزيت الزيتون ومن توابعه سوق الزرارعية .

ويذكر أن بناء الأسواق المتاخمة للجامع يعود الى العهد الحفصي في القرن 13 ميلادي وبالتحديد الى أبي زكرياء الحفصي الذي أسس سوق العطارين. وهو يمتد على طول الجهة الشمالية للجامع الكبير والمختص في بيع العطورات والبخور وبعض المواد الأولية المستعملة في صنع أدوات التجميل التقليدية.

وقد أضيفت إليها في ما بعد بعض المنتوجات المتعلقة بالعرس التقليدي مثل السلال "كنستروات" المبطنة التي تحمل فيها هدايا العروس. كما بني سوق الشماعين حيث كانت تباع الشموع بمختلف أشكالها وأحجامها والذي أصبح يعرف بسوق البلاغجية .

وفي القرن 15 ميلادي أمر الأمير أبو عمرو عثمان بتجديد سوق القماش. كما أنشىء في القرن نفسه سوق السكاجين الذي يعنى بصناعة الجلد و زركشته .

وبعد فترة التراجع التي عرفتها الأسواق على مستوى نشاطها خلال القرن 16 ميلادي نتيجة الحرب بين تركيا واسبانيا 1535"1574 ميلادي شهدت هذه الأسواق انطلاقة جديدة منذ سنة 1611 ميلادي حيث أعطاها يوسف داى دفعاً جديدا خاصة بإنشائه سوق البشامقية المختص في صنع أحذية خفيفة اللباس التقليدي وسوق الجزائرية المعروف بحرفة خياطة الجبة التقليدية.

ومواصلة للأسواق القريبة من الجامع الأعظم والمسماة بالأسواق الوسطى بنى حمودة باشا الحسيني في القرن 18 ميلادي سوق الباي والمعروف بتجارة شتى أنواع الأقمشة في حين بعث الحسين بن علي في بداية هذا القرن سوق السراجين وهو المكان الذي تصنع فيه سروج الخيل الجلدية ونظرا لوفرة الزياتين ببلادنا منذ سالف العهود فقد افرد زيت الزيتون بسوق أطلق عليه اسم سوق الزياتة.

كما حظيت الزهور منذ القدم باهتمام أهل المدينة فتم جمعها في سوق الطيبين الذي تحول في ما بعد الى سوق الكتبيين وهو قريب من سوق القشاشين أين تباع الثياب القديمة وسوق السرايرية حيث تصنع محامل البندقيات من الخشب "بطانة البندقية".

وفي أول الفترة المرادية كان يوجد بهذا السوق جانب مختص في بيع السلاح .ويرجح المؤرخون أن هذا الجانب كان يصنع فيه السلاح في العهد الاغلبي .كما أن نهج القصبة كان يطلق عليه في الماضي اسم سوق الطويلة وهو امتداد للأسواق الوسطى القريبة من جامع الزيتونة وفي أطرافه نجد سوق المالحية وهي الخضر المصبرة بالملح و سوق النحاس المعروف برفعة منتوجه وبمهارة حرفييه وكذلك سوق القرانة التي جاءت تسميته نسبة لليهود الذين استقروا سابقا في تونس قادمين من بلدة ايطالية تدعى "القرانة".

وعرفت تونس في القرن 19 ميلادي ازدهارا تجاريا قائما على ضروب من الصناعات والتجارات الرائجة أبرزها وأرقاها في مستوى الجودة صناعة الشاشية التي اشتهرت في كامل المدن الإسلامية.

واستمرت الى يومنا هذا وقد تركزت متاجر بيع الشاشية في سوق الشواشية الممتد من جامع حمودة باشا الى مشارف سوق العطارين من جهة وسوق الصوف من جهة أخرى.

وتوجد بمدينة تونس عدة أسواق أخرى بعيدة عن جامع الزيتونة لكونها تختص في صناعات "ملوثة" نسبيا لا تتلاءم وحرمة الجامع كصناعة الحديد وبيع التبن والخيول والتي تفصلها عنه من كل النواحي مساكن الأهالي أين الأزقة الضيقة والأبواب المزدانة بالمسامير .

ومن بين هذه الأسواق سوق المر الذي كان يجمع تجار التبن والخيول وصار في ما بعد سوقا لصنع الغرابيل وسوق الحدادين الذي تهيأ فيه صفائح الخيول وغيرها من الأدوات الحديدية. وليس بعيدا عن ذلك يوجد سوق العصر وكان به حرفيون يعتنون بترميم الأسلحة القديمة وقسم آخر منه به خياطون يعدون الملابس العادية.

أما سوق الصباغين فيهتم صناعه بصباغة الأقمشة. وتدبغ في سوق الدباغين جلود الحيوانات تمهيدا لصناعة الأحذية وغيرها .وقرب ربض المركاض هناك رحبة الغنم وهي سوق كانت تباع فيه الماشية بمختلف أصنافها.

وبجانب ربض باب سويقة يجد الزائر سوقا تختص بصناعة الفخار تسمى سوق القلالين وقد تراجعت أهميته في القرن 19 ميلادي.

ويسهر على حسن سير عمل مختلف أسواق مدينة تونس وضمان جودة منتوجها وصيانتها من الدخلاء سلك من الأمناء مشهود لهم بالأمانة وحذق الصنعة ويقع تعيينهم بقرار .

وتعتبر أسواق مدينة تونس رمزا من رموز الفن المعماري الأصيل. وتتركب هندستها من أعمدة حجرية ذات أصول أندلسية تعلوها أقباء من الآجر التقليدي تحيط بها جدران سمكية تجعل مناخها باردا صيفا ومعتدلا شتاء وتقسم أرضيتها الى ثلاثة ممرات أوسطها رئيسي للمارة والمتجولين وجانباها يفتحان على الدكاكين الممتدة على طول الدرب.

وقد كانت هذه الممرات تستمد نورها ولزمن طويل من كوات في أسقفها قبل أن تستنار بالقوانيس.

أما دكاكين الأسواق فيتميز أثاثها برفوف خشبية منقوشة ومزركشة .ويتجلى ذلك بالخصوص في سوق العطارين حيث يتضوع عبق العطور والبخور.

وان المار بالأسواق يشعر حتما بمناخ الألفة السائد بين حرفييها وبروح البذل والعطاء وأيضا بعراقة هذه المعالم التاريخية التي تبقى راسخة في الذاكرة.

بكل الاتجاهات

جي كيه رولينج تتبرع لمساعدة براون

لندن/14أكتوبر/ رويترز:

تبرعت جي كيه رولينج مؤلفة سلسلة روايات هاري بوتر بمبلغ مليون جنيه أسترليني (83ر1 مليون دولار) إلى حزب العمال الحاكم في بريطانيا لإعطاء دفعة مطلوبة جدا إلى رئيس الوزراء جوردون براون الذي يناضل من أجل البقاء السياسي.

وقالت رولينج والتي كانت أما تعيش بمفردها عندما كتبت أول كتاب في سلسلة هاري بوتر إنها تعتقد أن حزب العمال سيحمي العائلات الفقيرة أفضل كثيرا من حزب المعارضة المحافظ الذي يتزعمه ديفيد كاميرون.

وقالت أغنى مؤلفة في بريطانيا التي قدرت ثروتها مؤخرا بنحو 560 مليون جنيه استرليني «حكومة العمال عكست هذا الاتجاه على المدى الطويل في فقر الأطفال وهي احد الحكومات الرئيسية في الاتحاد الأوروبي في مكافحة فقر الأطفال».

■ / جي كيه رولينج مؤلفة سلسلة روايات هاري بوتر خلال مشاركتها في حفل في فندق بلندن يوم 29 يناير

«وعلى الجانب الآخر فان تعهد ديفيد كاميرون بميزة ضريبية لصالح المتزوجين يعد تذكرة بالحكومةالمحافظة التي شهدتها كعائل وحيد.

«وهي تبعث برسالة مفادها أن المحافظين مازالوا يؤمنون بأن أي شخصين بلا أطفال وذي دخل مزدوج ولكنهما متزوجان أكثر استحقاقا لزيادة مالية مقارنة بأولئك الذين يناضلون مثلما كنت ذات يوم لدعم عائلاتهم في الأوقات الصعبة».

الهند تستضيف حفلا لجمع تبرعات لانارة منازل بالطاقة الشمسية

مومباي/14أكتوبر/ رويترز:

قال منظمون إن الهند ستستضيف حفل «الأرض الحية» المقبل لجمع تبرعات من اجل إنارة منازل بالطاقة الشمسية في أماكن لا تتاح فيها الكهرباء للأشخاص.

وسيشهد الحفل الذي يقام في ديسمبر اقتسام مغني الروك الأمريكي جون بون لوفي وأكبر نجم في بوليوود اميتاب باتشان خشبة المسرح ويصفه المنظمون بأنه احد اكبر الأحداث التي تقام في الهند.

■ نجم بوليوود الشهير اميتاب باتشان يبتسم خلال مؤتمر صحفي في مدينة في كولكاتا يوم 12 سبتمبر

وقال كيفين وول مؤسس «الأرض الحية» في مومباي إن الحفل سيقام في العاصمة المالية للهند مومباي يوم 7 ديسمبر.

وقال وول لرويترز : في مومباي نائب الرئيس الأمريكي السابق آل جور طلب مني ما اذا كان في وسعنا عمل ذلك في الهند وقلت نعم». «هذا سيكون ضخما».

وقال وول الذي نظم سلسلة حفلات في العام الماضي مع نائب الرئيس الأمريكي السابق ان الحفل في الهند سيبث بشكل مباشر في أكثر من 100 دولة.

وقال جور الذي تحدث عبر الأقمار الصناعية الأسبوع الماضي خلال مؤتمر صحفي عقد في مومباي يوم الخميس إن الهند يمكن أن تتيح ريادة مطلوبة لإحداث تغييرات في سياسات العالم بشأن تغير المناخ.

وستذهب عائدات هذا الحفل الى «حملة إضاءة حياة مليار» التي يدعمها الحائز على جائزة نوبل للسلام.راجيندرا باشوري رئيس اللجنة الحكومية المعنية بتغير المناخ التابعة للأمم المتحدة.

وهناك 1.6 مليار شخص على الأقل في كل أنحاء العالم لا تتوفر لهم الكهرباء مضيفا ان الحملة سوف تستهدف قرى في دول مثل الهند وميانمار وباكستان وإثيوبيا ومالاوي.

وقال منظمون إنهم سينصبون شاشات عملاقة وسيوزعون أجهزة تلفزيون في قرى نائية من اجل الحفل.

دبابيس من ذهب

منير محمد الصلوي

** وأخيراً وجدتها !!!!

لم آخرج من الحمام أصيح بأعلى صوتي : وجدتها ... وجدتها- كما فعل ارشميدس- فأنا قد وجدتها في مكان أرقى من ذلك.

فلقد كنت في غرفة نومي واضعاً رأسي على وسادة طرية، مستغرقاً في التفكير بخصوص مشكلة واجهتني في عملي، أحاول البحث عن طريقة لحلها .. وبينما أنا أسبح في بحر الخيال أنسج حبال النجاة؛ إذا بابني الرضيع يقطع حبل أفكاري ببكائه؛ فتهرع أمه لتهتم به، فتطعمه وتسقيه .. ثم تنصرف إلى شئونها، وأعود أنا لأوصل ما انقطع من حبل أفكاري وأستغرق ثانية أصارع مشكلتي وأقلبها مراراً، فإذا بصغيري يشتت تلك الأفكار بصراخه من جديد؛ فتهرول أمه لتهتم به وتغير ملابسة التي كان قد (....) ثم تنصرف هي إلى عملها فأعود أنا لألملم ما تشتت من أفكار ...

وفي خضم ذلك شرد فكري ليعلق بدموع طفلي العجيبة .. نعم إنها عجيبة فقد حققت له كل مطالبه، فإذا أراد شيئاً أو واجه مشكلة ما؛ فما عليه إلا أن يبكي؛ فيهب إليه أحد الكبار مسرعاً لتلبية طلبه أو حل مشكلته مهما كانت مستقذرة ..

وفي ذلك الأثناء انتفضت انتفاضة الأسد من مربضه، صائحاً بأعلى صوتي : وجدتها .. وجدتها.. وخرجت عدواً من غرفتي، فرحاً مستبشراً بحل مشكلتي .. فإذ بي أنصدم عند باب غرفتي بإحداهن، إلا أنها هذه المرة ليست أم طفلي، بل أمي أنا .. وإذا بها تطلق الإستعاذات والبسملات وتطلب منى أن أهدأ لتعرف ما بي !! فقلت لها وأنا أزهو طرباً: وجدتها يا أمي وجدتها !! فقالت ومن هذه سعيدة الحظ التي وجدتها في هذا الوقت المبكر يا ولدي؟؟ قلت لها وجدت لمشكلتي حلاً .. أو بالأصح هُديت إلى طريقة سحرية لحل كل مشكلة تعترض سير عملي .. وأردفت أقول : تصدقي يا أمي أن طفلي الصغير هو من هداني لهذه الطريقة، فما عليّ إذا كنت أريد حلاً لمشكلتي إلا أن أبكي ولكن من غير دموع .. إنها طريقة رائعة يا أمي رائعة !! قالت باستغراب : وأي طريقة هذه ؟؟ قلت : لقد أدركت أنه ليس علي أن أجهد نفسي في التفكير بحل أي مشكلة .. فكل ما عليّ إزاء أي مشكلة تواجهني إلا أن أعرضها على مدرائي في العمل، وأبين لهم حجم تلك المشكلة وتأثيرها عليّ وعلى العمل؛ ثم أترك الحل عليهم، لأنهم بلا شك أقدر مني على إصلاح الأمور ..

وما كدت أنهي كلامي حتى كادت يد أمي تمتد لتصفعني، لولا أنها أحجمت عن ذلك في آخر لحظة، وكشرت في وجهي وقالت : إصح ياولدي .. وتحمل مسئولية نفسك، ودع التفكير بعقلية طفلك !!! .. ثم استطردت قائلة : صحيح أننا قد تعودنا جميعنا منذ ولادتنا، أننا عندما نريد شيئاً فما علينا إلا أن نبكي، وعندما مرت بعض سنوات من عمرنا كنا قد أثبتنا على بكائنا آلاف المرات، ورسخت لدينا تلك القاعدة، فصار بكاؤنا حافزاً ليقوم الآخرون بالعطف علينا وتلبية رغباتنا !! .. نعم يا ولدي .. فقد تم فعلاً إثباتنا على بكائنا وأنيننا، ولعبنا دور الضحية بشكل رائع !! .. ولذا يجد الكثيرون صعوبة بالغة في تغيير هذه الطريقة خاصة في مجال العمل .. إذ يعتقد الكثير منا أن من يعلونا في الهرم الوظيفي هم الأجدر والأقدر عل ضبط الأمور حتى ولو كنا نحن جزء من السبب الذي أدى إلى حدوث المشكلة أو تفاقمها ..

والشخص من هذا النوع – يا ولدي – عندما يفكر في البحث عن شخص آخر لحل المشكلة؛ إنما هو بمثابة الطفل الذي يقرر أنه قد حان وقت البكاء، لأنه في وضع يحتاج إلى أن يتهم به الآخرون ويعطفون عليه وينتبهون له .

ولذا فأنت – يا ولدي – لست بحاجة للتفكير بهذه العقلية، فهذا النمط من التفكير يفقدك السيطرة على نفسك، ويضعف من شخصيتك !! فتحمل – ياولدي – مسئولية نفسك، ولا تمنح أحداً حق السيطرة على حياتك، ولا تخلع على أحد قوى سحرية لحل مشكلاتك غير نفسك معتمداً على الله ثم على قدراتك وطاقاتك..

وفي ذلك الأثناء - وبينما أمي مستغرقة في حديثها الشائق – سمعت صراخ طفلي؛ فالتفت إليه؛ فإذا به قد سحب لحافه فغطى به وجهه، فهرولت أمه كي تميط عن وجهه اللحاف، فأمسكت بيدها طالباً منها أن لا تفعل، وتدعه يتحمل مسئولية نفسه، فابتسمت ابتسامة الموافقة، واستمر طفلي بالبكاء إلى أن حرك أطرافه مراراً؛ فانقشع اللحاف عن وجهه، فنظرت إليه مبتسماً، فإذا به يبادلني الابتسامة .. فقمت على التو وقبلت رأس أمي..

www.muniralselwi.jeeran.com

ديون الأفراد

سعيد محمد سالمين

هناك مقولة نسلم بها جميعاً تقول : «إن الإنسان مسؤول عن حياته, وبالتالي عن تصرفاته جميعها».

لكن الغريب في الأمر أن هناك اعتقاداً – في الغرب – أخذ يتزايد بأننا غير مسؤولين عن تصرفاتنا، تعززه مظاهر الحياة الحديثة أو العصر الذي نعيشه, فقد أصبح الإنسان في هذا العصر خاضعاً لأشكال شتى من الضغوط مثل ضغوط النشأة, وضغوط البيئة المحيطة, وضغوط النظام الاقتصادي, وضغوط النظام القيمي, والنظام السياسي.

والمشكلة تكمن في أن ديون الأفراد (الموظفين), هي ديون أكثرها غير قابلة للسداد, نتيجة للتسهيلات التي تقدمها المصارف وشركات البيع ومؤسساته ومحلاته في المحافظات اليمنية, عن طريق استخدام بطاقة التسهيلات الائتمانية البلاستيكية, أو القروض المقدمة للموظفين عبر بنوك التسليف التعاوني.

فقد وجد كثيرون أنفسهم يصرفون أو قل يتبضعون أكثر من قدراتهم المالية, أو تراكمت عليهم ديون مع فوائدها التي تزداد يوماً بعد يوم.

وفي أقطارنا العربية ومنها بلادنا – نجد أن تسهيلات الشراء (بالأقساط) قد وصلت إلينا, وهي تنتشر بشكل وبائي, وهي لا تقف عند «تملك شقة وادفع بالتقسيط» أي أنها ليست مقصورة على تمويل الحاجات الأساسية للإنسان, إنما هي ممتدة إلى الكماليات مثل «أشتر سيارة اليوم وادفع غداً» إذن هذه الضغوط التي تتراكم في البيئة الاقتصادية تدفع الناس دفعاً إلى الاقتراض دون وعي حقيقي بما يمكن أن يسببه هذا الإقتراض من مشكلات لاحقة، وليس هناك – أيضاً – من يبصر الناس بالمشكلات التي يمكن أن يقعوا فيها إن هم تصرفوا مالياً بغير تدبر أو حذر شديد. وقد لمسنا بروز مثل هذه المشكلات مع شريحة تربوية كبيرة لدينا منذ شهور مضت، على سبيل المثال.

أخيراً نقول ما أسهل الاقتراض أو تسهيل الشراء للموظف بالتقسيط ولكن ما أصعب الإيفاء بالتسديد, والشيء إذا زاد عن حده أنقلب إلى ضده فمن يقي الموظفين من كثرة الديون المتراكمة عليهم حتى يعيشوا حياة نفسية مستقرة, خالية من الهموم؟.